سلطنة كتاب الدين ايبك من سنة ١٢٠٦ الى سنة ١٢١٠ بعد الميلاد

فاقلق راحته وكدر عليه عيشته على حين غفلة في اثناء ما كان يتناول طعام على مايدته فترب الملك من باب سر كان خلف سرايته حافي الاقدام لولا ما وجد لنفسه زمن يلبس فيه نعاله وكان هروبه الى مونيته يجري من اثقال اوريسا حفرت فيها ما كان باقيا من ايام حياته في خدمة الولي باجات صنم كريشنه وفي هذا الوقت كان السلطان محمد الغوري قاسما ايامه بين حروب في ارض الافغان وفي الغزوات الهندية وكانت غزنه عاصمة ممالكه وما كان عنده الا مدة قليلة من الزمن في توطيد فتوحاته الهندية وفي سنة ١٢٠٣ بعد الميلاد خرجت القبائل الجيكورية من جبالها وتغلبت على لاهور واوقعوا الخراب والدمار في عموم الاقليم وفي سنة ١٢٠٦ سبح جماعة من تلك القبائل نهر السند الى الضفة التي كان معسكرا عليها العسكر الافغاني وقتلوا السلطان محمد الغوري وهو نايم في خيمته وما كان محمد الغوري فارس من فرسان الديانة الاسلامية مثل السلطان محمود بن سبكتكين الا انه كان رجلا فارسا فاتحا وما كانت مقاصده في غزواته البعيدة خراب معابد وكسر اوثان ودمار اصنام بل تغلب على اقاليم واراضي حتى ثم كان سبكتكين تركا في سنة ٩٧٧ بعد الميلاد اقليم بيشاور الحد الاقصى الشرقي لمملكة غزنه واخضع محمود ابنه بانجاب الغربية في سنة ١٠٣٠ بعد الميلاد وكانت هذه نتيجة الغزوات التركية في الهند واما محمد الغوري فانه ترك كافة الهند الشمالية من ابتداء دلطا السند الى دلطا نهر الكنج تحت قيادة قواد ماهرين من المسلمين ضبطوها لانفسهم من بعد موته في سنة ١٢٠٦ بعد الميلاد

وقد ذكرنا فيما سبق ان السلطان محمد الغوري كان عين في حكومة دلهي عاملا له عليها قايده كتاب الدين ايبك فتغلب على السلطنة من بعد موت سيده وتقلد زمام الملك في سنة ١٢٠٦ بعد الميلاد واعلن نفسه سلطان الهند في دلهي واسس عائلة ملوكية استمرت في السلطنة من سنة ١٢٠٦ الى سنة ١٢٩٠ بعد الميلاد ونشر حكمه على كافة القواد والعساكر الاسلامية الموجودة في الهند من ابتدا بنغالة السفلى وخلد ذكر اسمه في عاصمة مملكته بجامع انشاه في دلهي اسمه جامع كتاب الدين ويلفظون به كتب الدين بعمد مزخرفة منقوشة بالنقوش الهندية ومادنة اسطوانية الشكل دقيقة في صناعة بناها مكتوب عليها ايات قرانية وهي الان قايمة فوق اطلال واثار دلهي القديمة واسمها عمود كتب الدين وعرفت العائلة التي اسسها باسم العائلة الافغانية وكان كتاب الدين دلي الاصل والمولد وكان مملوكا حتى اطلق على عائلته اسم عائلة المماليك قدحا في اصل نسبهم وكان جلب اسيرا في الاصل من نواحي تركستان وابتاعه واحد من اهالي نيسابور ولما راى فيه قريحة عظيمة علمه في صنايع وفنون وعلوم شتى ولما مات سيده بيع مع ما كان موجودا من التركة ودخل في حوزة محمد الغوري فحظي عنده بشجاعته وجراته وحسن ادارته وارتقى في العسكرية عند الغوري حتى بلغ اول درجة في قيادة الجيش ومن شدة ما كان عليه السلطان من وثاقته به واعتماده عليه في اموره كان عنده هو اول شخص موافق معتمد في بقاءه عاملا له في الاراضي التي فتحها في الهند وعاد السلطان قافلا الى جباله وبلاده واستمر كتاب الدين حديقا للسيد الاوانه بالنسبة لبعد موقعه عنه كان متسلطنا في صفة مستقل بنفسه مدة حياة السلطان مدة اربع سنوات فلما مات محمد الغوري اعلن كتاب الدين سلطنة نفسه على الهند وكان مشهورا بالشجاعة والعدل والمروة وكرم النفس وسخا اليد وكان سخاه وكرمه ليس تحت حد محدود وكان يضرب بكرمه المثل في الهند وكان يقال فلان عنده كرم وسخاوة كتاب الدين واهاج كتاب الدين حروب محرقة على الملوك المجاورين له وكان في جميعها مويدا منصورا وانه في حروبه مع الراجابوتيين ما حصل له الا هزيمة واحدة ومع هذا فانه غرق في اخر ايام سلطنته في اللهو واللعب والفجور والرفاهية في عيشته حتى سمح لخصمه الطغز بالغلبة على غزنه وعلى عدة من اقاليم الحدود ومات كتاب الدين في سنة ١٢١٠ بعد الميلاد

تاج الدين يلدز

وخلفه من بعد موته تاج الدين يلدز وكان مملوكا مثله وكان السلطان محمد الغوري احسن عليه برتبة حمل العلم الاسود القرنوي وكانت رتبة امتياز خاصة بولي العهد ولما مات محمد الغوري اعلن تاج الدين ملك غزنه وكان اول اعماله من بعد جلوسه على التخت ان اغار على بانجاب واحتل لاهور الا انه في مدة سيره في فتوحه انعقدت حركته بالمعاصرة في الهند كتاب الدين ايبك وجراه كتاب الدين من مملكته ثم اعاده اليها من بعد قليل فاحكم في نقبه فتح الهند ومن ثم جمع جيشا جرارا من قبل موت كتاب الدين وفي اثناء ما كان جاريا حركاته في

بهاء الدين طغرول

في خضوع الاقاليم الشمالية هزم بالقرب من دلهي شمس الدين التمش ومات في السجن في سنة ١٢١٥ من بعد ما تسلطن تسع سنوات ولاجل فهم هذه الحادثة المخصوصية بالتاريخ الهندي الذي تركها بعض المؤرخين وبعضهم ذكرها بعبارة غير مفهومة يلزمني ان اذكر مختصرا وجيزا لفهم هذه الواقعة في وقت ما كانت مملكة محمد الغوري مقسومة في الحكم بين اربعة من مماليكه وابن اخيه الوارث الشرعي للمملكة من بعد موته فقد سبق القول على اثنين منها واما الثالث وهو بهاء الدين طغرول فانه ارتقى من درجة الرق الى موقع اشتهر فيه في خدامة محمد الغوري ولما ترك محمد الغوري الهندوستان اصدر امرا الى طغرول بانه يكون حاكما في قلعة في ضواحي جاليور اوجالور ووعده بانه ان فتح هذا الاقليم فانه يعهد اليه حكومته ولما كان لا طاقة له على تغلبه على قلعة جالور بطريق الهجوم عنوة احاطها بطوايف من قبله وحصر الجبال التي حولها وصمم على انه لابد من تسليمها اليه وكان راجا جالور على دراية تامة من عاقبة هذا الفعل بسبب ان عواقبه تاتي بالوخامة عليه لانه يلزمه اخذ الاحتياطات اللازمة في رفع هذه الغائلة التي حلت به فلاجل صد ومنع هذا العقاب الجارح من انتظاره لوقوع صيده في مخلبه كتب في السر الى كتاب الدين ايبك بانه يسلم القلعة فشرع كتاب الدين في الاستعدادات اللازمة واشتهر فرصة التغلب على هذه القلعة المفتخرة ولما صار كتاب الدين وطغرول على شرف وقوع الحرب بينهما مات طغرول فجاة وكان موته سببا في عدم هياج حرب

ملوك عائلة الغلمان او المماليك

سلطنة التمش

واما الرابع وهو شمس الدين التمش فانه كان في الحقيقة اول ملوك عائلة المماليك في الهندوستان من بعد موت كتاب الدين ايبك وهذه العائلة وجدت نفسها وجها لوجه امام ثلاث مصاعب او عقبات صدفت الاحكام الاسلامية في الهند من ابتداء سلطنتها وهي اولا الثورات او العصاوات التي حصلت من عمال او حكام الاقاليم الاسلامية في الهند وثانيا الهياج والثوران الذي حصل من نفس الهندو وثالثا غارات كبيرة اهمها واكبرها ما وقع من المغول من نواحي اسيا الوسطى وكانت سلطنة التمش من سنة ١٢١١ الى سنة ١٢٣٦ بعد الميلاد ولو ان التمش كان شريف المولد تتري الجنس فانه كان مثل كتاب الدين بيع مملوكا واشتراه كتاب الدين فارتقى بمهارته وبراعته الى درجة عالية حتى صار قايد عموم جيوش كتاب الدين وتزوج ابنة الملك كتاب الدين وكان كتاب الدين كما سبق جلس على تخت المملكة وغلب على امر ارام المستحق الشرعي لوراثة التخت من بعد موت عمه وبسبب زواج التمش ابنة الملك كتاب الدين وعلو درجة رتبته في قيادة الجيش جلس على التخت وغلب ايضا على امر ارام وصار ثالث الملوك الاسلامية في الهندوستان واكبر سلاطين هذه العائلة واصلح ما كان من المفاسد التي توقفت في مدة سلفه وهزم الطغز من غزنه واخذه اسيرا ووسع المملكة في كل جهة من جهاتها واخضع كافة الحكام المسلمين في بنغالة السفلى وفي جهة السند وكانوا استقلوا بالاحكام فيها وجعل كلا من بنغالة وبهار ممالك خراجية لدولته وكانت هذه اول مرة وفتح اقاليم اخرى وعين اولاده نوابا له في هذه الاقاليم وفتح جالور من بعد حصار امتد طويلا واعتبرها انها هي المعقل الاصلي لشوكة الهندو وكانت جالور واقعة على قمة جبل عالي اجنابه قايمة راسيا على الارض ومحفوظة في كل جهة بتحكمات واسوار حصينة وفيها المياه وافرة ولا يمكن التغلب عليها ولا الوصول اليها تقريبا وقد الطبيعة في وصفها فيما سبق واشتهر التمش ايضا بفتح مالوه وضبط مدينة اوجين وهدم تمثال وهيكل ويكرماديتيا المحترم عند الهندو وكان مشهورا فوق كل ذلك بحزم الراي وجودة الاعمال والتدبيرات واتفق انه في هذا الوقت قامت زوبعة شديدة وعاصفة مهولة كنست الحدود الهندية في طوالع العربية الا انه من السعادة انها لم تمس اقاليم التركية النفيسة وكان السبب في ذلك ان جنكيزخان من بعد ان هزم اسيا من البحر الاصفر وقيانوس الجنوبي الى حد بحر الخزر واخضع ممالك كثيرة لدولته وممالكه هجم على ملك الافغانيين وطرده امامه حتى ارغمه على الهرب والالتجاء فيما وراء نهر السند فلم يتبعه التمش في ممالكه ومن ثم دور جنكيزخان جيوشه وبعد عن دخوله في الاقاليم الغنية الهندية الممتدة الى الجهة الجنوبية ومن المحتمل ان خيول جنكيزخان المتعودة فقط على اجرا الحروب في سهول التاتار وفارس ما كان لها طاقة على اجرا الحروب في الجبال الصعبة الوعرة المسالك وهي جبال قوه الهند ومن قبل موت التمش في سنة ١٢٣٦ بعد الميلاد قطع الهند اشتغال الحروب مدة من الزمن وحكم عمال دلهي من المسلمين عموم الهند الواقعة في شمال جبال ونذهيا بما فيها بانجاب والاقاليم الشمالية الغربية واوده وبهار وبنغالة السفلى واجمير وجالور ومالوه والسند وقد حكيت بعد ان الهند مملكة معضولة من المملكة الاسلامية في مدة سلطنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)